علمتنا كربلاء

بقلم

أ/ حمود الأهنومي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمة

في مقام الإمام الحسين وثورته الخالدة يجدر بهذه الأمة أن تستمع للدروس الرائدة التي استلهمتها من كربلاء عبر أثيرها الخالد المتضوِّع بمسك دماء السبط الشهيد سلام الله عليه، والتي يتردد صداها في كل زمان ومكان؛ إذ يفترض أنه حينما يكون هناك ظلم وانحراف فإنه بالضرورة الحسينية يجب أن يكون هناك ثورة، وحيثما يكون هناك يزيد فيجب أن يكون هناك الحسين.

إن الاستفادة من التاريخ عظةٌ قرآنية، وهديٌ إلهي، أما إذا كان استحضار شخصية تاريخية بحجم الحسين لتأخذ منه الأمة ذلك العزم الذي ظهر به وحيدا يتحدّى جحافل الطغيان والجبروت ليكونوا على شاكلته في قضاياهم المعاصرة، وليكون لنا حسينيون في مواجهة مشاريع الاستكبار والاستبداد فإن ذلك هو الدرس الذي يجب أن نهدي أنفسنا وأجيالنا إلى الاستماع إليه بإنصات ووقار وحسن استجابة.

الحسين سلام الله عليه وثورته الخالدة دروس لا تنتهي، فكل موقفٍ وقفه يمكن الإفادة منه، وكل كلمة نطقها تهدي أمما كثيرة، وكل صرخة لوّح بها ضد الظالمين تهزِم كلَّ غليظ متكبر.

مشكلة المسلمين أنه ينقصهم الوعي بالتاريخ، وقدّر لهذه الأمة من ذاتها من يجلد ظهرها بسياط التبديع والتضليل إن احتفت بشهيد، أو احتفلت بعيد. ولعل تحرك المبدِّعين والمضللين لمن يحتفل بأعلام الأمة كان بإيعازٍ من طغاة الأمة؛ حيث هم المتضررون من أي احتفاء واحتفال وتذكّر ذكرى.

منهج الظالمين لا يختلف زمانا عن زمان، ولا مكانا عن مكان، وقوة الحق الجبارة والخالدة لا تقف عند أي منهما، والظالم اليوم الذي تواجهه الأمة تحت أي مسمى هو ذلك الظالم الذي واجهه الحسين، فإما أن نستدعي الحسين معلما يلقننا مبادئ العزة والكرامة وأخلاق العظماء، وعطاء الشهداء، فندخرها لمواجهة المستبدين، وتدمير الظالمين، وإما أن نذهب نحو أساتذة الفراغ، واللامبالاة، واللاموقف فنكون أشباههم، ونسخا على منوالهم، يعبث بنا الظالمون كيفما أرادوا.

لقد ظل الحسين عليه السلام يشكِّل الهوية الحقيقية للإسلام المحمدي الأصيل، حينما أثخن الأمويون الجراح في جسد الإسلام واستعادوه مصلوبا على أعواد الجاهلية - بعث الحسينُ ومبادئُه وأخلاقُه وثورتُه الحيويةَ المطلوبةَ لاستعادة الدين والإسلام في صورته الناصعة والقوية، كان لا بد إذًا

من زلزلة مجتمعية تفضح الفكر المهادن للظالمين، كان لا بد من صوتٍ عالٍ يُسْكِت كل ذلك الصخب الذي شوّش على صوت الفطرة الإسلامية، وإن كان ثمنه رأس الحسين يتلعّب به سفهاء الأمة من بلد إلى بلد.

الأمة اليوم وقد أذاقها المستبدون الداخليون والمستعمرون الخارجيون ألوان العذاب، ما أحراها أن تصلي في محراب الحسين، وأن تستمع للحسين وهو يخطب في عزتها، ويستثير نخوتها، ويستنبت مجدها، ويدلها على خير دينها ودنياها. وإذا كانت مشكلة الأمة وزعاماتها هو فقدان الثقة بذاتها وبحضارتها أمام المستعمرين الجدد، حيث المشكلة تربوية نفسية، بسبب ضعف المناهج الدراسية التي بعمد عامد تتنكّب سبيل العظماء أمثال الحسين وزيد والنفس الزكية، فما أجدر بها أن تأخذ تلك الدروس المفقودة من ثبات الحسين وكبريائه وعظمته أمام أولئك الطغاة المذنبين، ما أجدر بنا أن نستخرج أولئك العظماء ذوي الثقات العالية ليفيضوا علينا مما آتاهم الله من فضله .

طالما شكّل الإمامُ الحسينُ وأهلُ بيته الثوار الأحرار، وأولهم حفيده الإمام زيد بن علي النهر المتدفق بالعطاء الذي ليس وراءه ولا مثله عطاء، فأصبحوا القدوات لكل

الثوار الأحرار في العالم، وكانوا منارات هتاف الحرية ونداء القوة الناصع.

هذا الصوت الحسيني (هيهات منا الذلة) صنَعَ أمما لا يشق لها غبار، وخرج من ظلاله أسود لا يرهبون الطغيان، كان الحسين إمامهم وقدوتهم، وشعاره شعارهم، أعجزوا الاستبداد والاحتلال، ودوّخوا الاستكبار والعمالة.

لم يعد الحسين إماما للشيعة، بل هو قبلة لكل الأحرار الثوار المسلمين، بل إنه قبلة كل الذين يريدون تناول النصر من قوة الصبر، ألم يقل زعيم الهند ومحررها (غاندي): "على الهند إذا أرادت أن تنتصر أن تقتدي بالحسين".

ثم نتساءل هل يمكننا أن نجد الحسين في دروس غير درس الشجاعة والتضحية والحرية؟ أين هو من العلم؟ والحياة العامة؟ أين هو من التخطيط والإعداد والفكر؟ لماذا يتم تدشين الحسين حصريا ودائما على أنه المقاتل البطل والمحارب الفذّ؟ فأين هي مقومات الزعامة ومجالاتها الأخرى التي استحق بها أن يكون إماما منصوصا عليه بالنص الشرعي؟

هذا ما سيجيب عليه هذا الكتيب الصغير بشكل مختصر ومبسط في دروس مستوحاة من كربلاء وبطلها

الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو كتيب يصلح للصغير والكبير، وللمرأة والرجل، وللرسمي والشعبي، وللأكاديمي والمثقف والإنسان العادي البسيط.

لن يطيل هذا الكتيب في تدقيق الحوادث التاريخية ومناقشة الأسانيد، وفي تتبع المصادر الكثيرة على الحادثة اليسيرة، بل يتم توثيق الحوادث بالقدر الذي يطمئن القارئ من المصادر ذات الموثوقية ولو من باب ما يستلزمه الخصم، والتي تسعف القارئ المستفيد، وترشد المتتبع المستقصي.

لا أدعي أن هذه الدروس جمعت كل دروس كربلاء فهي مدرسة يصعب تتبع دروسها ونتاجها، ولكن حسبي أنها ذكرى للمتذكر، وعجالة للمتعجل، أسأل الله أن ينفعني بها وأن ينفع القراء الكرام بحوله وقوته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الدرس الأول: درس الثورية الواعية

الوعي هو النظر المتمعن في مقاصد الإسلام ودستوره وأحكامه، والنظر بتمعن في الواقع ثم اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، إنه القرار الحصيف والحكيم من خلال القراءة الدقيقة للمفترض والواقع، حينما يذهب المتضررون والمتحمسون للثورة بدون وعي أو نتيجة ردة فعل انتقامية فإن النتيجة أن يغرق الثوار في وحل الاختلاف وقصور الرؤية والتوظيف الخاطئ للثورة، وسيتم إهداؤها للانتهازيين في نهاية المطاف، وسوف لن تنتصر هذه الثورة وتحقق ما تصبو إليه، وغاية ما في الأمر أن تستبدل ظالما بآخر ينتَهِزُ فرصتَها السياسيون المخادعون، وقد كان أعظم الوعي وأكثره بيانا في ثورة الحسين سلام الله عليه التي انتصرت، وأسست للفكر الثوري الناضج والحضاري داخل مجتمع الإسلام الذي يتربع على حكمه الطغاة، إذا أردنا أن نفرق بين ثورة الإمام الحسين سلام الله عليه وثورة حيان بن ظبيان السلمي[1] المعاصر له في الكوفة مثلا فإننا نجده في الفهم الواعي

---

(١) ثائر خارجي، بويع عام٥٨هـ في نواحي العراق، ثم قتل وأنصاره جميعا. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٥٣.

للإسلام وعلاقته بالفرد والمجتمع، الذي جاء ليكرم الإنسان ويعمل لصالحه واستقراره.

إن الثورة الواعية تعني البصيرة التي دعا الإمامُ زيدُ بن علي عليه السلام أصحابه أن يكونوا عليها، تعني أن تكون الثورة منطلقة من الوعي بالدين الذي يأمر بهذا الفعل الثوري، تعني أن تلزمك الأسباب الموضوعية للثورة، ثم تتضح لديك الصورة والرؤية المسبقة والهدف المشروع من وراء الثورة وطريقها ومآلاتها.

يتصوّر البعض أن الحسين عليه السلام عانى أزمة نفسية وضغوطا مجتمعية جعلته يُقْدِمُ على الموت استبسالا، وأن ثورته كانت وليدة انفجار عاطفي لما ضاقت به الأرض بما رحبت، وهذا هو الظلم الحقيقي للإمام الحسين وتحركه في مشروعه الإحيائي الكبير. إنه تصور خاطئ صوّر الحسين بطلا مغامرا يلتزم قيم الشجاعة والفتوة، وكأنه لا علاقة له بالدين والإمامة وحمل مشروع الإسلام الصحيح الذي جاء به جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إن مراجعة للوضع التاريخي الذي عاش فيه الإمام الحسين في حياة والده وأخيه الحسن ثم بعد استشهاده بالسم ومواقفه السابقة تظهره يرتب وضع الثورة ويخطط لها بتؤدة وتأنٍّ، وأنه كان يرى وجوب الثورة على حكم

معاوية نفسه، لولا أن معاوية كان يلبِّس على العامة من الناس بتلبيسات كثيرة، وأي ثورة تكون عليه لا سيما بعد إبرام أخيه الحسن الصلح سيكون ضررها على المجتمع أكثر من نفعها، لقد أراد الإمام الحسين الوفاء بما تم الصلح عليه، رغم اقتناعه بوجوب الثورة على معاوية، لقد كان ثائرا على النظام الحاكم الذي جاء بيزيد قبل أن يثور على يزيد نفسه[1].

كان يعلم أن الأمويين سيحاولون إجباره على البيعة ليزيد، لكن أنى لهم ذلك، ونفسيته تلك النفسية، ووعيه ذلك الوعي، حيث تعني البيعة ليزيد -المتظاهر بالفحش والمجاهر بالفسق والعادل بالأمة عن سواء الصراط - الإقرار بذلك الوضع، وإكسابه المشروعية، لقد كانت ثورة الحسين ضرورة شرعية يجب القيام بها لإعادة إحياء الدين الإسلامي الأصيل الذي تعرّض لمرحلة متقدِّمة من التشويه والتحريف.

سمعت زينب الكبرى الحسين سلام الله عليهما في كربلاء وهو يردد **شعرا:**

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص٢٧٧ -٢٧٨؛ والبلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٦٩- ٤١٠. ٣٧٠؛ وحمادة، الوثائق السياسية، ص١٧٢ -١٧٣.

من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك السبيل

فوثبت وعلمت أنه ذاهب إلى الشهادة، وسألته: أستقتلت نفسي فداك؟ فأجاب الحسين: "لو ترك القطا لنام"[1].

لقد كان يعلم أن الأمويين لن يتركوه وشأنه، وأنهم سيستحلون الحرم لو لجأ إليه، وهو ما حصل لاحقا حين ثار أهل المدينة وعبدالله بن الزبير.

لقد كان يعي تطورات الأمور، ويعي المسؤولية التي ألقت بثقلها عليه، وأنه لا بد أن يتحرك في تلك الظروف مهما كانت النتائج.

بالوعي يمكن للثوار أن يكتبوا نصرهم الخالد حتى لو رآهم الناس منهزمين في الشكل المادي.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣١٦.

الدرس الثاني: العلمية

قال الإمام زيد بن علي عليه السلام حين برز للجهاد: "سلوني، فو الله ما تسألوني عن حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأمثال وقصص إلا أنبأتكم به، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة"[1].

إن لفظة (ما تحتاج إليه هذه الأمة) تشمل كل ما تحتاجه الأمة تشريعا وتطبيقا، مفترضا وواقعا، تنزيلا وتأويلا.

إن الوعي الثوري يأتي نتيجة كون القائد الثائر عالما، والعلم هو العلم بالنظرية الإسلامية بشكل جيد وكاف، والعلم بالواقع، والعلم بكيفية إيجاد علاقة صحيحة شرعية بين الشرع والواقع.

وقف في طريق الإمام الحسين الثوري طابور طويل من المعتنين بالدين لثنيه عن ثورته، وكانت لهم حسابات دينية وثقافية واجتماعية وتقديرية، ومن هؤلاء ابن عباس وكان أحد علماء هذه الأمة وحذاقها، ولكن علم الحسين سلام الله عليه بوجوب أن يقوم بما يجب عليه من أمر بمعروف

---

(١) زيد بن علي، الإمام زيد بن علي بن الحسين (ت١٢٢هـ)، مجموع رسائل الإمام زيد بن علي، ت: إبراهيم الدرسي الحمزي، ط١، صعدة، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٣٦٨.

ونهي عن منكر، وأن تلك الظروف مهيئة للثورة، توفرت لديه الحيثيات الكثيرة التي تقنع مثله بوجوب القيام في مثل تلك الظروف، وأنه آن الأوان لإيقاظ الأمة التي تنساق وراء حكامها لإماتة الإسلام، وآن الأوان لفعلِ عملٍ مبادر، ينطلق من أسس معرفية صحيحة متطابقة مع الشرع.

يختزل البعض الإمام الحسين فيظهره وكأنه لا شأن لديه إلا الثورة والإباء، وكأنه كان لا يحسن أن يقدم للأمة درسا آخر تستفيد منه فيه، وهذا اختزال غير بريء لحركة الإمام الحسين وشخصيته العظيمة.

فلم تكن كل أيامه سلام الله عليه قتالا، ولم يكن خياره القتال والحرب، إن يوم عاشوراء الدامي كان يوما واحدا في حياة الإمام الحسين الطويلة والمملوءة بالدروس والتعاليم، أيامه كلها حكمة، وتعليم، وإنتاج، إنه الجهاد بأوسع معانيه، ثم جاءت الحرب والثورة باعتبارها ضرورة مفروضة وماسة، فكانت.

إذا تتبعنا الحسين سلام الله عليه وجدناه قبل أن يكون بطلا ثائرا، مزارعا منتجا في مزرعته بالبغيبغة في ينبع[1]، ووجدناه الكريمَ الحييَّ، وكان هو الحسين الذي اتخذ من

---

(١) البغيبغة: ماء بينبع غرب المدينة المنورة. انظر البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٦٥٩؛ وياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٦٩؛ وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٢٤٦؛ وابن حجر، الإصابة، ج٨، ص٢٧٩.

الحج موسما لنشر دعوته وعلمه فحج لأكثر من ٢٥ سنة.

لقد كان الحسين هو العالم، قبل أن يكون الثائر، وكان المعلم والمربي قبل أن يكون القائد والمحارب، قال معاوية لرجل من قريش: إذا دخلتَ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيتَ حلقةً فيها قومٌ كأنَّ على رؤوسهم الطير - فتلك حلقة أبي عبد الله، مؤتزراً على أنصاف ساقيه، ليس فيها من الهُزّيلى[1] شيء[2].

وهذا الصحابي عبدالله بن عمر بن الخطاب، عندما حوسب على عمله وذُكِّر بعمل الحسن والحسين عليهما السلام وهما أصغر منه، أقرّ أنهما كانا "يُغران العلم غرًّا" من رسول الله، أي يزقّانه زقا، كما يزق الطائر فرخه[3]، وهو أي الإمام الحسين سلام الله عليه هو من علّم أولاده وأهل بيته، فالإمام زيد بن علي عليه السلام يروي الحديث عن والده زين العابدين، عن جده الحسين، عن علي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) يقال لفعل المشعوذ إذا خفت يداه بالتخاييل الكاذبة: هزيلى، لأنه هزل لا جد فيه. ابن منظور، لسان العرب، مادة (هزل).

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص١٧٩.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، ج٩، ص٣٦٦؛ وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص١٧٤؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣، ص٦٦١.

كان سلام الله عليه قبل أن يكون قائد ثورة قد حمل مؤهلات القيادة في كل شيء، لقد ميّزه علمه عليه السلام بالواقع ليضطلع بالدور المنتظَر من أمثاله في إحياء الإسلام وإماتة الرجعية العربية القبلية، ولعل القيادات الجاهلة التي حكمت هذه الأمة في هذا القرون المتأخرة هي من أوصلت الأمة إلى هذا الفراغ العلمي الذي نحن عليه اليوم.

إذا يتبيّن أن من الأهمية بمكان كون القائد عالما، بما تحتاجه الأمة نظرية وتطبيقا كما قال الإمام زيد بن علي عليهما السلام.

الدرس الثالث: التضحية من أجل الدين

لم يخرج الإمام الحسين عليه السلام أشِرا ولا بطِرا، ولكن خرج من أجل إصلاح ما أفسده الأمويون من أحكام الإسلام وقيمه، خرج حاملا راية دينه، بالطبع خرج سلام الله عليه ثائرا من أجل الدين، لكن أدبياته التي أطلقها قبل الثورة وهي الوثائق الرسمية التي تبين اتجاهه وأسباب خروجه، وخاطب الناس بها بيّنت بشكل واضح سبب خروجه، قال عليه السلام: "أيّها الناس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ رأى منكم سلطانًا جائرًا مستحلاً لِحُرَمِ الله ناكثًا عهده

مخالفًا لسنَّة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول، كان حقًّا على الله أنْ يُدْخِلَه مُدْخَله، ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطَّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلُّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله، وأنا أحقُّ مَنْ غيَّر...".

هنا الإمام الحسين لم يفصل بين الدين وبين واقع الأمة، لم يفصل بين تحليل الحرام مثلا وبين الاستئثار بالفيء، هو يخرج على الحاكم؛ لأنه يستحل حُرَم الله، لأنه نكَث عهد رسول الله، وخالف سنته ﷺ، هذا الحاكم يمارس ظلمه ضد العباد، ويفتك بهم من وحي بُعْدِه عن الدين، فهذا كله من مسؤولية الدين، والدين الإلهي هو الذي يتولى إيجاد العلاقة الصحيحة بين هذه العناصر.

لا يمكن لنا اليوم نحن أتباع هذه المدرسة أن نتنصل عن هذا الالتزام الحسيني وأعظم نصر له سلام الله عليه من قِبَلِنا هو أن يحضر الدين الرباني المحمدي العلوي الحسيني في كل مواقفنا، لا يجوز لنا أن نفصل واقعنا عن الدين، يجب أن يكون الدين هو ما يحركنا، هو ما يملي علينا نوعية وكيفية مواقفنا، أن نتحرك حين نتحرك على ضوئه ومن خلال إرشاداته وتعاليمه، وابتغاء إعلاء رايته.

الدرس الرابع: المبدئية

هناك محرمات واضحة وبينة ولن يخدم التساهل فيها الثورة ولن يؤدي إلى انتصارها، الدين متغلغل في كيان الحسين سلام الله عليه؛ لهذا لم يساوم في دينه، رفض أن يبايع ليزيد من أول يوم، حيث لا مجال لديه عليه السلام للمراوغة وللمخاتلة، لقد كان عليه السلام ترجمان القرآن في عصره وهادي الأمة، ووارث تعاليم نبيها الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، لقد حسم خياره من أول وهلة، هذه مسألة مصيرية، هل يمكن أن يعطي الحسين سلام الله عليه مسحة دينية على الحكومة الفاجرة ليزيد، هل يمكن أن يغفل الحسين أنه حين يبايع ليزيد القرود - أنموذج الحاكم الطاغية الذي يلهث وراء الشهوات - أنه سيضفي الشرعية المطلوبة للظالمين، لو كان الحسين سياسيا بالمعنى الميكيافيللي لبايع يزيد، وعمل بمبدأ التقية برهة ثم انقلب عليه حين تواتيه الظروف، وتتغير المعادلات والموازين، لكن إضفاء الشرعية للحكام الظالمين لا يجوز.

حتى لو فعل ذلك، فإن الأمويين سيأخذون هذا الموقف المهادن منه على أنه هو الحق، فإذا خالفه، وثار عليه

قالوا إنه متمرد، تمرد على ما كان آمن به، إنه شق عصا المسلمين، إنه غدر بالبيعة وبإمام عصره، وهذا ما لا يمكن أن نجده في أخلاق سادات أهل الجنة والعظماء الذين تصغر الدنيا في أعينهم.

حين يصير الأمر بمثابة التعمية والتلبيس على العامة من الناس يجب أن يجهر العالم القائد بكلمة الحق ولو علم أن في ذلك هلاكه، يجب أن يحدِّد خياره من أول وهلة.

إذن فلنحذر الوقوع في مطبات الانتهازيين التي تقتل الدين في نفوسنا وفي موقفنا، وتحوّله إلى وسيلة يمكن التخلي عنه أو استبداله، وهو الذي يُفْتَرَضُ به أننا نحاول إحياءه في واقع الأمة، لا يمكن لك أن تميت الدين في قلبك كوسيلة للوصول إلى إحيائه في الأمة، إن فاقد الشيء لا يعطيه.

لو أخذ الإمام عليه السلام بمبدإ الغاية تبرر الوسيلة، فإن ذلك هو ما يجعل من يتحرك في حقل الثورة الإسلامية انتهازيا وسوف لن تطيل به المدة، سيشنّع عليه بذلك الموقف المهادن والمتلون أكثر من التشنيع عليه بكونه كان مبدئيا، ومصمما على مسيرته، وهذا مثال صارخ عاصرناه، هل ساهمت الانتهازية التي بدا عليها (الإخوان المسلمون) في مصر بشيء يذكر في استمراريتهم في الحكم؟ ما إن

وصلوا إلى الحكم، حتى وقعوا في فخ الانتهازية، طمأنوا إسرائيل والغرب، التزموا باتفاقيات وقرارات تخالف ما قد أعلنوه زمانا بين الناس باعتباره من مبادئهم، فكان عاقبتهم أن سخر منهم الناس، ووضعوهم في دائرة الاحتيال والخداع الذي ينبغي أن يتنزّه عنه المسلم الحقيقي، ولم ينفعهم من ذلك شيء.

الدرس الخامس: حذر من التفريط

حين يخرج الحسين في رجب ٦٠ هـ من بين أولاد المهاجرين والأنصار ولا يجد منهم معينا ولا نصيرا، تراوحه رسل الأمويين وواليهم على المدنية وتغاديه ليبايع، يتلفت هنا وهناك ولا يجد من أهل المدينة من ينصره، ثم يخرج إلى مكة، ويمكث بين آخرين منهم حتى أيام الحج، ولا يجد منهم أنصارا، ثم يغادر إلى الكوفة في ثلة قليلة من أهل بيته وأصحابه، وحرمه، وذريته، ويتفرّج عليه الجميع، يتركونه يواجه الظالمين بمفرده وحيدا، ويقتلونه وأهل بيته وأنصاره على ذلك النحو الوحشي، ثم لا يمر إلا حوالي السنتين، أي في سنتي ٦٣ و٦٤هـ، وإذا بجيش يزيد الذي تجرّأ على دم ابن رسول الله، يقتحم حرم رسول الله مكة والمدينة، فيستبيح المدينة ثلاثة أيام ويرتكب فيها الفظائع

الشديدة، إن للتفريط هنا أثرا خطيرا، وشرا مستطيرا، لو أنهم ثاروا مع ابن رسول الله ومن نزل القرآن في فضله وأهل بيته، لكان لهم وللأمة شأن آخر، لكنهم لما فرّطوا في نصرة من دعاهم إلى الثورة ضد الظالمين، ابتلوا بذات البلوى، إن مَنْ قَتَل الحسينَ ابنَ رسول الله، لن يعجزه قتل أبناء المهاجرين والأنصار خوفا وورعا.

تتبعت في دراسة تاريخية خلفيات ثوار المدينة في وقعة الحرة، ووجدتهم ينتمون إلى كل أحيائها ومن سائر أفرع قبيلتي الأوس والخزرج ومن أبناء المهاجرين، لقد حدثت أهوال مهولة من الفظائع والاغتصاب الجماعي لفتيات المدينة من جيش لا أتصور أنهم فقط يفعلون ذلك لمجونهم بل لأنهم تكفيريون، يرون أن الإبادة والنهب لكل موجود داخل المدينة في ما سمي بوقعة الحرة أمر ديني؛ لأن أهل المدينة خرجوا من الإسلام بخروجهم عن حكم يزيد كما ظهر من أدبيات قائد الحملة اليزيدية مسلم بن عقبة المري[1]، ثم يذهب قائد هذا الجيش المتوحش لضرب مكة التي تعلق بحرمتها ابن الزبير وهو يرى أنه قد تقرب إلى الله بأفضل عمل يقربه إليه من النصح لإمامه يزيد، فيموت في الطريق ويوصي جيشه بمواصلة سلسلة الجرائم

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٥٧؛ واليعقوبي، التاريخ، ج٢، ٢٩٨؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢٠ - ٢٢١، ٢٢٤.

التي بدأها[1]، من هم هؤلاء العلماء ومن هم هؤلاء الدعاة الذين أوصلوهم إلى هذه النقطة وهو أن لا يعرفوا من الدين إلا هذا الوضع المحرف، قتل المصلحين في الأمة، إنهم المضلون، علماء السلاطين، ثم يواصل هذا القائد المسرف مسيرته لضرب مكة ورمي الكعبة بالمجانيق[2].

أرأيتم كيف كانت عاقبة التفريط، ماذا لو قام الجميع وثار مع ابن رسول الله، إن هو إلا التفريط والخذلان لدعاة الحق، فيكون عاقبته هذه الجرائم الخطيرة في حق آل رسول الله وأصحاب رسول الله وأبنائهم وحرم رسول الله وبيت الله الحرام، إنه التفريط، الذي يجعل صاحبه يثور مع ابن الزبير المخادع المخاتل بدلا من الثورة مع الحسين الذي خرج للإصلاح، وإذا لم نحافظ على المقدسات ونتعاون على نصرها فإن الطغاة والمجرمين سيتجرؤون على كل شيء خلفها.

من هان عليه الحسين سيهون عليه كل أبناء الأنصار والمهاجرين، ومن هان عليه آل الحسين فستهون عليه الكعبة وكل المقدسات.

يجب أن لا يتخاذل أهل الحق عن القيام بما يجب عليهم أن يقوموا به، وإلا فإن عاقبتهم أفظع، وأشد وأنكى.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢٥.

(٢) المصدر السابق.

الدرس السادس: توخي التوفيق وأسبابه

هناك حالات فارقة، تستدعي الوقوف بوضوح في موقف لا مرية فيه، إنها المواقف التي يحتدم فيها الحق والباطل فينسحب المتذبذبون بين الحق والباطل، كلٌّ إلى معسكره الأصلي، حينما لا يكون هناك سوى خيارين فقط، هنا تعود الفضيلة إلى معسكرها، والرذيلة إلى معسكرها، الفرق ما بين عمر بن سعد بن أبي وقاص، وزهير بن القين هو الفرق بين الخاتمة الحسنة والخاتمة السيئة، هو درس التوفيق الذي يجب أن نعيه ونوفر بيئته، ونبذل أسبابه.

عمر بن سعد بن أبي وقاص، ابن الصحابي السابق، والذي كان لا يرتبط بعلاقة حسنة مع معاوية؛ لأنه كان يعتبره طليقا وصل إلى الحكم باستغلال دم عثمان، وكان يسميه ملكا، وفي نفس الوقت لم تكن لديه مواقف إيجابية في نصرة الإمام علي عليه السلام[1]، كان ابنه عمر يتظاهر بالصلاح، ويروي الأحاديث، ولكن التظاهر لا يكفي إذا كانت النية والقرار مستلبا من قبل الأطماع، بيئته تلك التي

---

(١) مسلم، الصحيح، ج٤، ص١٨٧٠ رقم ٢٤٠٤؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٧٥؛ والمؤيدي، لوامع الأنوار، ج٣، ص٨٨.

خذلت الحق، وإن لم تنصر الباطل، ثم حب الدنيا المتمكن فيه كانت ظروفا كفيلة بتخليد اسمه في الفاجرين، لقد كان رجلا مهووسا بالإمارة والملك في حياة أبيه[1]، وأي متدين تتمكن الدينا من قلبه فإنها ستورده خواتم السوء.

لهذا يجب أن يسعى الإنسان إلى تكوين البيئة الأسرية والمجتمعية التي تعين على قرارات سليمة، ويجب أن يتخلص من الظروف والبيئات التي تساعد على ارتكاب المحرمات، يجب أن يكون المؤمن مع الحق، وضد الباطل، وعليه أن لا يترك مسافة بينه وبين الحق، ولو لم يكن في خط الباطل مئة بالمئة.

ومثله أحد الكوفيين من أتباع الأمويين الذين كانوا على حظ جيد من العبادة، تضخّمت لديه قضية مقتل عثمان، وكيف كان بعض شيعة علي ينقمون عليه أحداثه تلك التي أدت إلى الثورة ضده، هذا الأموي العابد حضرت قضية عثمان ونقده من قبل أنصار الحسين بقوة في كربلاء، وسمع بعضهم ينتقدون عثمان، فغضب، وتحول إلى معسكر خصوم الإمام الحسين، حيث لم تكن لديه موازين دقيقة للفصل في القضايا والمواقف، وكانت سبب انحداره إلى الخذيلة والخاتمة السيئة.

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص٣٥٥.

في الجانب المقابل كان زهير بن القين عثمانيا مواليا لبني أمية يرتبط بهم لمصالح شخصية، ولظروف المجتمع المسلم الاقتصادية حينذاك التي كانت تتحكم فيهم، حيث كان المحاربون يستلمون أعطياتهم من ديوان بيت المال، لكن كان رجلا له مروءة، آتاه الله ظروفا استفاد منها واستجاب لها استجابة إيجابية، لقد رفض الانضمام إلى الحسين في بداية الأمر، ولكن لما أرسل له الحسين ليأتي إليه ويسمع منه، حثّته زوجه الصالحة للمجيء إليه، وحينها تذكر أثرا يحث على نصرة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1]، لقد استفاد من هذه البيئة وهذه الأحداث لينتزع قراره التاريخي بالانضمام إلى الحسين، حيث لا دنيا تؤثِّر في قوة صفائه الروحي سلبا، لما تجلى له الحق، ومثله الحر الرياحي كان قائدا شجاعا، ومقاتلا محترفًا، وكان يعيش قوة المروءة وأجواء الفطرة، وكما يبدو أتيحت له الفرصة للتعرف على الإمام الحسين عن كثب، حين أرسله ابن زياد ليجعجع بالحسين ويضطره للمضي في الطريق التي تحصره للنزول على حكمه، لكن لأنه معدنٌ طيبٌ للخير فقد وفقه الله، وانضم في نهاية الأمر إلى قافلة الصالحين، إنه التوفيق وأسبابه الحسنة.

ما أجدر بنا أن نقف على هذه الأسباب، وأن نشجع وجودها في بيئاتنا، وأن نعمل على دفع الظروف والأسباب

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٠٣.

السيئة التي تشجع على الانحراف شيئا فشيئا، وإذا بمن يكون فيها قد أصبح على بُعْدٍ شاسعٍ عن الحق، مثقلا بالذنوب، ومكبلا بالأطماع .

الدرس السابع : قوة الموقف من يقين الإيمان

نتعلّم من مدرسة كربلاء، الدرس العظيم في استغلال الفرصة لإظهار قوة الحق أمام جبروت الظلم، فلا أجبن من الطغاة إلا أشباههم، وهم يقتلون الدعاة المصلحين، حينما يمتلك الثائر الحقيقي - وهو المسلم بحقٍّ - قوة الحق، ويصل لمرحلة اليقين في الله عز وجل، ينير الله بصيرته، ويقدم على التضحية والاستبسال بنفس راضية مطمئنة، إنه يخط أهدافه التي لا تحدها حدود هذا العالم من وحي أمله في الله، ومن وحي ما آمن به وانطلق فيه.

أقبل قيس بن مسهر الصيداوي، رسول الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، أرسله يخبرهم بمقدمه إليهم في غضون أيام، لكن قائد شرطة ابن زياد قبض عليه، وأرسله إلى ابن زياد، فطلب منه ابن زياد أن يصعد ليسب الحسين وآل الحسين وعليا وآل علي، تظاهر قيس بفعل ذلك، ولكنه استغل الحضور ليكون ثائرا وليمثل ثورة بحالها، وقف ليمثل ثورة الحسين عليه السلام بكل قوة ويقين، وشموخ وإباء،

بلغ الرسالة على أبلغ وجه في تراجيديا رائعة وثباتٍ قل نظيره، لقد أخبرهم أن الحسين قادم إليهم، وترضّى على علي وأولاده الحسن والحسين عليهما السلام، بينما لعن ابن زياد وأباه، ونعى ظلمهم وجبروتهم بأهل العراق[1]. هذه الحوادث هي التي ستخلق وعيا ثوريا، وتخلق استجابة طويلة الأمد في نفسية الظالم المنهارة بسرعة، وفي نفوس الأجيال التي تتناقلها.

إن هذه المواقف هي التي تحفر في الوعي الجمعي للأمة قوة وتضحية وفداء لا ينقطع، إنها مواقف يسجلها المؤمنون بقضاياهم ولا يلبثون أن يحركوا دورة التاريخ كما يريدون، هؤلاء هم من يصنعون التحولات المجتمعية، وأي أمة لا يظهر في جنباتها أمثال هؤلاء فهي أمة مفلسة، لا تقدم ولا تؤخر.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٠١.

الدرس الثامن: الالتزام بالقيم والأخلاق

بعد أن قدم ابن زياد من البصرة واليا على الكوفة التي كانت تضطرم بفكر الثورة زار صديقَه شريك بن الأعور والذي كان قد انضم للثوار في الكوفة مستعدا لنصرة الحسين عليه السلام، وكان هناك مسلم بن عقيل بن أبي طالب سفير الحسين إلى أهل الكوفة، مختبئا خلف الستر، كان شريك يتمنى أن يفتك مسلم بن عقيل بابن زياد، لكن مسلما رفض أن يقتله غدرا ومن غير إشعار، بحجة أن الغدر لا يجوز، وأن صاحب البيت هانيء بن عروة المرادي لا يقبل أن يُغْتَال رجُلٌ في بيته، كان بإمكانه لو قتله أن ينزع فتيل الثورة المضادة في الكوفة والتي شكّلها ابن زياد بعد مقْدَمِه من البصرة، لا أستبعد أنه لو فعل ذلك ربما ستنتصر الكوفة وثوارها، ربما سينتصر الحسين ماديا، ولكنه بالتأكيد سيحمل هذا النصر الظاهري لو حدث هزيمة للمشروع الحسيني الثوري وللأبد، حيث جاء النصر من بوابة الهزيمة، هل يمكن للحسين عليه السلام أن ينتصر بالجبن والغدر والمخاتلة، هل يمكن إذن لحسيني ثائر مسلم أن ينتصر بالسيارات المفخخة ضد الآمنين أو بالاغتيالات المشبوهة.

لقد خسروا المعركة ماديا ولكنهم ربحوها معنويا وإلى الأبد، ربحوا رضاء الله عز وجل، وربحوا الانتصار الأخلاقي والقيمي، لقد نصروا الإسلام بما به انهزموا فنالوا الشهادة والظفر.

وبينما كان الحسين في القادسية وهو في طريقه كان أول من صادفه الحر بن يزيد الرياحي، قائد كتيبة جاءت لتجعجع به وتلازمه حتى يصل الجيش للقبض عليه، وهناك أتى أحد المتحمسين من أصحاب الحسين عليه السلام ليطلب منه مواجهة هذه المقدمة من الجيش في تلك اللحظة وهم لا يزالون مُجْهَدين من السفر وعطشى، لكن الحسين يأمر مرافقيه بأن يسقوا الحر ومن معه وخيولهم التي أظمأ هواجرَها قيظُ الصحراء وجهدُ التعب، يسقونهم، يحاورونهم، الحسين رفض هذا العرض؛ لأن ثورته هي الثورة التي تريد أن تنتصر للإنسان وتعيده إلى مربع الكرامة التي كرمه الله بها، تنتصر على سوءات الأزمان كلها، لا أن تضيف سوءا إلى الواقع السيء. إنه يطلب أن تنتصر القيم والأخلاق، فهاهنا معركة بين الفضيلة والرذيلة، انتصر فيها الحسين عليه السلام وسجَّل بأحرف الفطرة الإنسانية موقفا قيميا رائعا.

قبل المعركة بأيام يمر الشمر بن ذي الجوشن وهو أجرأ شخص على القتل والفتك قريبا من مخيمه، ويستأذنه أحد أصحابه للفتك به، ليكفوا شره، وكان أشد قادة الأمويين على الحسين وأصحابه، فيرفض الحسين سلام الله عليه بحجة أنه لا يريد أن يبدأهم بالحرب، هو يريد الانتصار لله، لدينه، لمبادئه، لقيمه، يريد أن يحيي الإسلام، أن يعزز القيم، أن يدعم الأخلاق الكريمة.

إن الحسين سلام الله عليه رجل لا يمكن أن يهتبل النصر من بوابات سخيفة، ومن قنوات غير مشروعة، من يريد أن يرضي الله وينصره، فإنه يتقيّد بالمبادئ الإلهية، إن الحسابات الانتهازية لا تحضر في مواقف القادة الربانيين، والمجاهدين الثائرين المصلحين.

هناك مواقف كثيرة تدل على هذه القيم الفاضلة، والوفاء والمروءة والكرامة لدى الحسين وأصحابه، بينما لا نجد عند الفريق الآخر سوى الغدر، والمخاتلة، ونكث العهود، والخسة والدناءة والوحشية، وقتل النساء، وقتل الأطفال، والحصار من الماء، وإحراق المخيم على من فيه من النساء والأطفال، والتمثيل بالجثث، وحز الرؤوس، والدوران بها في الأمصار، والتخلي عن الشيم العربية والقيم الأصيلة التي كان يعرفها حتى أهل المروءة في

الجاهلية، التي تأبى أن يهجم مجموعة فرسان على فارس واحد، وتحرص على حصول معركة متكافئة في السلاح والظروف، نجد لديهم ما وصفه مسلم في ابن زياد حين قال له وهو يهدده بقتلة لا مثيل لها، فقال: (إنك لا تدع سوء القتلة، وقبح المثلة، وخبث السيرة، ولؤم الغلبة، ولا أجد من الناس أحق بها منك)، إذن المعركة بين الفضيلة في أبهى صورها والرذيلة في أقبح أشكالها.

ما يحدث اليوم وما تتحفنا به القنوات العالمية عن الحركات التكفيرية، وآخرها فظائع داعش، وما نراه في الحروب والفظائع والغدر والوحشية وقتل النساء والأطفال وآبرزها هذه الحرب القذرة التي يشنها العدوان السعودي الأمريكي على اليمن هذا العام، ما هو إلا امتداد لهذه المنظومة المتوحشة، غير أنه كان ينقص الأقدمين الكاميرات والقنوات التي توثق الصورة التي هي أبلغ من المقال دائما، إنهم بقدر ما يجدون في منهج قدواتهم في ذلك العصر ما يروي ظمأ فجورهم وجبنهم وغدرهم وتوحشهم، نجد نحن في إمامنا ما يكفينا من الشهامة والمروءة والالتزام والاعتدال في حالتي الرضا والغضب وإيثار رضا الله على رضانا، وكلٌّ يقفو إمامه.

الدرس التاسع: الانتباه لدور المرتزِقة

المرتزِقة مصطلح يُطْلَقُ على تلك الأدوات البشرية التي يستخدمها الظالم في جريمته؛ حتى إذا تطلّب الأمر أن يتنصل عنها يستطيع أن يلقي باللائمة عليها، هؤلاء المرتزقة نجدهم كثيرين اليوم كما وجدناهم كثيرين في الثورة الحسينية، الشمر مثلا، شبث بن ربعي، وآخرين، هؤلاء مخلوقات عجيبة جنّدت أنفسها لممارسة العنف والقتل فقط تحت أي راية كانت، ويمكن أن نجدهم تحت راية أهل الحق في لحظة تمكُّنه، ولا يبعد الزمان الذي سنجدهم وهم يعودون للانضواء تحت راية الباطل، هم مستعدون للقتل دائما تحت راية الحسين أو راية عمر بن سعد، نحن اليوم بحاجة إلى أن نحذِّر من هذه الفئة ونحذَرَها، يجب أن نسعى لتهذيب هذه النفوس الشريرة وتوجيه استعدادها وشجاعتها توجيها سليما، يجب أن يقوم الدعاة بإظهار القبح الذي يعود على هؤلاء وتكريه الشباب لا سيما من يلتحق بالسلك العسكري أن يكونوا أدوات للحاكم الظالم، الذي سيتبرأ منهم حين يلام، وربما سيقدمهم ضحية كقربان يتنصل به عن جرائمه.

الدرس العاشر: فهم اللؤم المتسيِّد

لقد كشفت مأساة الحسين وثورته عن مدى اللؤم المتسيّد الحاكم، أناس عاشوا الحقارة والضعة فأوصلتهم ظروف التفريط في نصرة أهل الحق من جانب الأمة إلى أن يملكوا رقاب الأمة، عندما لا تنصر الأمة أهل خيرها، فإن هؤلاء الحقراء سيلون أمرها، ثم ماذا تنتظر من حقراء أن يفعلوا؟ ماذا ستكون إنجازاتهم؟ بالتأكيد إن إنجازاتهم هي محاولتهم أن يضعوا من قدر من يظنونهم كبارا، أن يُفْرِغوا شحنات اللؤم المكتنزة في أعماقهم وتكويناتهم في ممارساتٍ رعناء بعيدة عن السلوك الإنساني، وللأسف سترى الأمة التي رُوِّضت أخلاقها بعيدا عن الله تتنكّب طريق أولي الأمر المفترضة طاعتهم، ونصحهم، والقيام معهم، سترى أن قتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أمر مفروغ منه، وأنه قربة إلى الله، ولن يعدم الطاغية حينئذ من بث الشائعات والإعلام المضلل لاتخاذه ذريعة يقتات منها هذا المجتمع المنحرف الذي تعفَّنت فيه القيم وتبلدت فيه التعاليم والأفهام. لقد كان هذا متمثلا بقوة في ابن زياد ولؤمه ورضا أهل العراق به.

لهذا لا مناص للمؤمن الرسالي أن يكشف عوار هذه

الظروف والبيئات التي تنتج هؤلاء اللئام أو توصلهم إلى مراكز القرار.

لاحظوا هذه المحاورة التاريخية التي أنقلها من تاريخ الطبري والتي تعد وثيقة تاريخية مهمة في إظهار مقدار اللؤم والخسة التي كان عليها أولئك.

لما تم القبض على مسلم بن عقيل بأمان ابن الاشعث، غدروا به، وحين انتهى إلى باب القصر إذا قُلَّةُ ماءٍ باردة موضوعة على الباب، وكان عطشانا، فقال: اسقوني من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو، والد قتيبة بن مسلم الباهلي: أتراها ما أبردها، لا والله لا تذوق منها قطرة أبدا، حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

قال ابن عقيل: ويحك من أنت؟

قال: أنا ابن من عرف الحق إذ أنكرْتَه، ونصح لإمامه إذ غششتَه، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

قال ابن عقيل: لأمك الثكل، ما أجفاك وما أفظك وأقسى قلبك وأغلظك، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني.

ثم أدخلوه على ابن زياد وملئه، وبعد أن تأكد أنه لا شك قاتله، نظر إلى جلسائه، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: يا عمر إن بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهو سر، فأبى ابن سعد أن يمكِّنه من ذكرها. فنهره ابن زياد، وقال: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك. فقام معه لكنه جلس حيث يراه ابن زياد. فقال له مسلم: إن عليَّ بالكوفة دينا استدنتُه منذ قدمتُ الكوفة، سبعمائة درهم فاقضِها عني، وانظر جثتي فاستوهِبْها من ابن زياد، فوارِها، وابعث إلى حسين من يرده، فإني قد كتبت إليه أعلِمُه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلا.

لما أكمل وصيته السرية إليه، أسرع ابن سعد ليفشي سر تلك الوصية لابن زياد، وقال له: أتدري ما قال لي؟! إنه ذكر كذا وكذا، قال له ابن زياد ساخرا من خيانته: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، أما مالك فهو لك ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه، وأما جثته فإنا لن نشفعك فيها إنه ليس بأهل منا لذلك، قد جاهدَنا وخالفَنا وجهد على هلاكنا، ولا نبالي إذ قتلناه ما صنع بها.

ثم إن ابن زياد قال: إيه يا ابن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع، وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم،

وتحمل بعضهم على بعض، قال: كلا لست أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلى حكم الكتاب.

قال: وما أنت وذاك يا فاسق أولم نكن نعمل بذاك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟!! قال: أنا أشرب الخمر، والله إن الله ليعلم أنك غير صادق، وأنك قلت بغير علم، وأني لستُ كما ذكرتَ، وإن أحق بشرب الخمر مني وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويقتل النفس بغير النفس، ويسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا.

فقال له ابن زياد: يا فاسق إن نفسك تمنيك ما حال الله دونه، ولم يرك أهلا. قال: فمن أهله يا ابن زياد، قال: أمير المؤمنين يزيد، فقال الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم، قال: كأنك تظن أن لكم في الأمر شيئا؟ قال: والله ما هو بالظن ولكنه اليقين، قال: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام. قال: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن فيه، أما إنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، ولا أحد من

الناس أحق بها منك. ثم أقبل يشتمه ويشتم حسينا وعليا وعقيلا، وأخذ مسلم لا يكلمه.

لقد قتَلَ ابنُ زياد مسلمَ بنَ عقيل وهانئ بن عروة المرادي، ثم سحل جثتيهما في الشوارع[1].

هذا الحوار وهذه الأفعال تُظْهِر كيف كان القوم لؤما وفجورا وخسة ودناءة. وكيف كان أصحاب الحسين مهابة وقوة ويقينا.

هذا طفل من آل الحسين يخرج اثناء المعركة مذعورا، من وسط مخيم الحسين وبيده عود، وعليه إزار وقميص، يتلفّت يمينا وشمالا، قال قاتله الراوي - الذي روى الحدث بعد مرور وقت-: " فكأني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت"، وإذا بهذا القاتل، يضربه ضربة بسيفه، فقطعه، وذهب[2].

هذه هي جذور الأفعال الشنيعة التي يشكوها أهل زماننا، نجدها في كربلاء، والفارق أنه لم يكن هناك كاميرا تنقل الحدث حيا، وإلا فالطريقة واحدة.

إنه الدرس العظيم الذي يصف لنا طبائع المستبدين وملئهم والذي يجب أن يعيه كل ثائر حر شريف.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٩٠- ٢٩٢، ٣٠٢.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٣٢.

الدرس الحادي عشر: بناء وترميم القيم الرائدة وفضح الطبائع الراكدة

يفسر قبول تسيد اللؤم والفجور بأنه كان في مجتمع تخثّرت تعاليم الإسلام فيه، وتجمّدت بالأفكار المضللة المنحرفة، المجتمعات التي يصبح فيها السكون والخمول والزهد السلبي فضيلة، وتصبح الحركة والقوة في الحق والمشاركة الإيجابية الفاعلة في المجتمع والاعتراض على الحاكم الظالم عيبا وتهمة وفوضى غير مقبولة، حينئذ تروج منابر التضليل والضلال، ويكثر المتزلفون والوعاظ، وتروج بضاعتهم جدا، هذه العملية متراكمة وتحتاج لمراس طويل، طبعا ٢٠ سنة من غياب الهداة عن الكوفة، وسلوك أهلها درْب معاوية وطريقته وقبولهم إياه، والرضا بلعن علي عليه السلام على المنابر، والتفرج على أوليائه وشيعته وهم يطاردون ويقتلون، وعاقبة خذلان أمير المؤمنين وخذلان الحسن والتسليم لمعاوية والقبول بمنهجه - هو أن يغيب هذا المجتمع عن الفضيلة تماما، أن يغيب عن القرآن، أن يغيب عن الآخرة، أن يصبح الدين مجرد طقوس ولائية يومية للحاكم، أن يصبح الدين هو

السكون والخمول ، ويتركّز وينحصر في اللامبالاة أوالتفرغ للعبادة والانحصار في الصلاة والمواظبة على حضور الجماعات، يصبح الدين المحمدي الرباني بكماله وجماله وقوته وغاياته غريبا في ظل الوضعية القبلية القومية العربية التي لا زالت تَجْتَرُّ القيم السيئة من القبلية والجاهلية، وتنتهج السلوك المشين من أجل الاستقرار المهين.

إنه يجب على المصلحين وعلى من يحملون رسالة الله أن يركِّزوا على بناء وتفعيل القيم الأصيلة التي دعا إليها الإسلام، يجب أن لا يُتْرَك المجتمع للطغاة والمستبدين ليشكلوه على النحو الذي يساعدهم على تمرير فجورهم وظلمهم، حينما يفرط العلماء وقادة الرأي والتغيير في واجبهم بهذا الخصوص فإن ذلك المجتمع هو أكبر أداة للظالم يروّج له بضاعته الفاسدة، ونخاسته الكاسدة. إن ذلك المجتمع هو السجن الكبير الذي يتحرك فيه صاحب القيم الفاضلة، ولا بد عندئذ من الثورة على هذا السجن الكبير الذي قُيِّدَتْ فيه أخلاق الفضيلة، وتفشّت فيه أخلاق اللؤم والخسة والدناءة.

حين يتخلص المجتمع من هذه الأخلاق فإنه يتخلّص من رواسبَ وقيودٍ وموانعَ وكوابحَ طالما وقفت في طريق

الحق والاقتناع به، وطالما حصرته في ملطاط ضيق، بينما أفسحت المجال واسعا أمام الترهات والمفاسد والأباطيل والانحرافات.

الثاني عشر: اختيار الخيار الخالد

ماذا لو أعطى الحسين سلام الله عليه يده لهذا اللؤم المتسيّد والذي يتحكّم في رقاب الأحرار ويستمتع بإهانتها وقتلها والعبث بها! ماذا لو نزل تحت حكم ابن زياد؟! ذلك الذي غدر بمسلم بن عقيل، ونكّل بعبدالله بن بقطر، والذي أذاق العراقيين مرارة الظلم، وداس كرامة العرب والمسلمين تحت (بيادة) شعوره بالنقص والعيب، لو أعطاهم الحسين سلام الله عليه يده إعطاء العبيد -كما قال هو - بالتأكيد فإنهم سيقتلونه، وبهذا خسر شرف الدنيا والآخرة، هنا الحسين سلام الله عليه انحاز من أول يوم للخيار الخالد، ومضى على ما كان عليه من أول وهلة، أن لا يبايع ليزيد مهما كان الأمر، ثم أن لا يستسلم لحكم اللئام الظالمين، لقد قالها صراحة: "ألا وإن الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين اثنتين: السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طهرت، وأصول طابت، وأنوف حمية، ونفوس أبية".

هنا تظهر عبقرية الحسين سلام الله عليه القيادية وتتبين أنه اتخذ القرار الـذي مـن خلالـه يتحقـق النـصر العظـيم والخالد للحق والمحقين. هنا علمنا الحسين كيف يخط الحر نهايته الذهبية، وكيف يكتبهـا بـأحرف الـشرف والكرامـة والمجد والخلود.

نحن يجب أن نختار ما فيه خلود الثـورة ونبحـث عـن الانتصارات الحقيقية التي تنسجم وقناعاتنا الدينيـة، مهـما كانت مكلفة. يجب أن لا تغرينا الأطماع الزائلـة والزائفـة، وأن لا يخيفنا القتـل والظلـم فإنـه نفثـة الظـالمين وكبريـاء الجبناء الغادرين.

الدرس الثالث عشر: درس الرحمة والمواساة لرسول الله

في ليلة العاشر من محرم وقـد تأكـد أن القـوم عـازمون على تنفيذ مجـزرة رهيبـة بحـق هـذه الثلـة المؤمنـة في هـذه الفلاة، انبرى الإمام الحسين سلام الله عليه، يبـيح لأتباعـه والمخلـصين حولـه بـأن يتخـذوا مـن الليـل مطيـة وجمـلا يركبونه لينجوا بأنفسهم؛ لقد حاول إقنـاعهم أن القـوم لا يريدون إلا الحسين، إنهم فقط يريدون أن يقضوا غرضـهم الدنيء وظمأتهم الفاجرة في دمه سلام الله عليه، هنا تـتجلى

رحمة الحسين سلام الله عليه بأصحابه، حيث في تلك الحالة الرهيبة والمحزنة والأليمة قد يضعُفُ عزْمُ رجلٍ منهم، قد تخور عزيمة أحدهم، حينما يرى أحدهم تلك الجموع المتوحشة والمتلهفة للدماء الطاهرة، قد تضعف عزيمته ويضعف يقينه، هنا الحسين سلام الله ينتصر للرحمة ويطلق العنان لهؤلاء فيسامحهم، حتى لا تلحقهم تبعة من جهته. لكنهم أثبتوا أنهم الرجال الأوفياء لدينهم ولرسولهم، الذين ترخص أرواحهم فداء للهداة الطاهرين، هذا يبين لنا أنه يجب أن تكون قراراتنا مراعية لهذا الجانب، وأن نرحم الضعفاء، وأن نواسي رسول الله في أهله وذريته الطاهرة .

روى أبو الفرج الأصفهاني:

أنه لما أراد جيش ابن زياد البدء في تنفيذ مهمته، قال الحسين سلام الله عليه: اللهم إنك تعلم أني لا أعلم أصحابا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت خيرا من أهل بيتي فجزاكم الله خيرا، فقد آزرتم وعاونتم، والقوم لا يريدون غيري، ولو قتلوني لم يبتغوا غيري أحدا، فإذا جنّكم الليل فتفرقوا في سواده، وانجوا بأنفسكم.

فقام إليه العباس بن علي أخوه، وعلي ابنه، وبنو عقيل فقالوا له: معاذ الله والشهر الحرام، فماذا نقول للناس إذا

رجعنا إليهم: إنا تركنا سيدنا وابن سيدنا وعمادنا، وتركناه غرضا للنبل، ودريئة للرماح، وجزرا للسباع، وفررنا عنه رغبة في الحياة، معاذ الله، بل نحيا بحياتك ونموت معك، فبكى وبكوا عليه، وجزاهم خيرا[1].

ثم قام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال: أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك!! أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك، قال: وقال سعيد بن عبدالله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أُحْرَقُ حيا ثم أُذَرُّ، يُفْعَلُ ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا.

وقال زهير بن القين: والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٧٤- ٧٥.

واحد فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا[1].

هذا هو الحسين عليه السلام يعلمنا الرأفة والرحمة بأهله وأصحابه، وها هم أهل الحسين وأصحابه يعلموننا الوفاء والمروءة والثقة بما أعد الله عز وجل لعباده المجاهدين الصابرين.

الدرس الرابع عشر: أهمية الإعلام

أدّى الإعلام دورا فاحشا في إطفاء جذوة الثورة الحسينية، لقد استخدم ابن زياد الإعلام بدهاء وخبث كبير في التخذيل عن النصرة لمسلم بن عقيل، ومن السهولة بمكان على المجتمعات التي تعفّنت فيها القيم وأصبحت لغوا على ألسنتهم أن تنتشر فيها الشائعة، لأن جدار وعيها الإيماني ضعيف وهش، بث ابن زياد كما هو معروف شائعات كثيرة بلسان شيوخ القبائل الكوفية الذين كانت الدولة الأموية تحكم المجتمع المسلم من خلالهم، من خلال نظام العطاء باعتبارهم جيش الدولة ومحاربيها،

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣١٦.

فحين تحرّك مسلم بن عقيل في الكوفة بعد انكشاف أمره، وتحلّق معه بعض المقاتلين، جاء هؤلاء الشيوخ إليهم مرة ليعظوهم بالسمع والطاعة، وأن لا يتعرضوا لسطوة الأمير ونقمته، ومرة يهددونهم بجيش الشام القادم، فتأتي المرأة إلى ابنها أو إلى زوجها، والأب إلى ابنه، والأخ إلى أخيه يخوفونهم من البقاء مع مسلم، بثوا كثيرا من الشائعات[1]. ومن ذلك أيضا التشكيك في بعض قيادات الثورة، مثلما مضى وهو أن ابن زياد اتهم مسلم بن عقيل بشرب الخمر.

كما كانوا قد روجوا في عقول الناس بأن ولاية بني أمية أصبحت إرادة لله تعالى، وأن قضاء هذه الأمة وقدرها أن الله سلط بني أمية عليهم وولاهم شأنهم إلى يوم القيامة[2].

لقد روجوا بدعايات سياسية معادية لأهل البيت تشويه صورتهم الناصعة في الشام، وصوروهم على غير الصورة الحسنة التي كانوا عليها.

إن الحرب الإعلامية جزء مؤثر في المعركة لا يقل شأنا عن الحرب المباشرة، يجب أن تركز الأمة الثائرة على تحصين أتباعها من الشائعات المخذِّلة والمثبِّطة، يجب أن تمتلك

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٢٨٧ - ٢٨٨.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص٢٦٨؛ وحمادة، الوثائق السياسية، ص١١٩.

رؤية إعلامية منطلقة من الصدق وإظهار القوة أمام الأعداء وفضح الإعلام المعادي الذي يعتمد الكذب منهجا وطريقة.

في الجانب الآخر لما كان الإمام الحسين سلام الله عليه يريد لثورته الاستمرار والتألق دائما فقد أطلق قبل المعركة خطابات كثيرة ومناشدات تزلزل الصم الصلاب، كانت كفيلة بإطلاق حزن عميق في وجدان الأمة، وإيقاظ ضميرها الميت، وهز كيانها المتداعي، لقد كانت كفيلة بإطلاق فكر ثوري متحرر، كان للتو يتشكّل على أرض الواقع، هذا مهم في الجانب الإعلامي؛ لأنه سينصر الثورة ولو بعد حين، وسيعطيها صفة الخلود، وإمكانية أن تكون تجربة يمكن الإفادة منها. وكذلك أحضر سلام الله عليه نساءه وأهل بيته، حتى يكونوا سفراء هذه الثورة إلى العالم وإلى الأجيال اللاحقة، هنا يعتمد الإعلام اللاحق الذي يسلط الضوء على ما حصل وينقله بأمانة، وقد تحمّل زين العابدين وزينب الكبرى عليهما السلام مسؤولية كبيرة في هذا الصدد، بما اتخذوه من مواقف ونقلوه من واقع الثورة وأحداثها إلى الأمة في الكوفة وفي دمشق وفي المدينة، وكان في ذلك أثر كبير لا يزال مستمرا إلى يومنا هذا.

الدرس الخامس عشر: اتخاذ الحيطة والحذر من الجواسيس

من المهم أن يحافظ الثوار على سرية تحركاتهم وخططهم، وأن يكون لهم جهاز معلوماتي يجمع المعلومة ويحللها، ويستفيد منها، فيحتاط من الخصم، وإلا لوقعوا فريسة الطغاة الذين دائما ما يجنّدون عيونا يأتونهم بالأخبار.

أحد الوسائل المهمة التي اتخذها ابن زياد في إطفاء جذوة الثورة الحسينية هو أنه تعامل مع المعلومة بحضور قوي، لقد أرسل أحد عيونه في صورة محب لأهل البيت يريد نصرتهم بالمال، ومكث أياما طويلة، يتودد لرجال مسلم بن عقيل، ويبذل لهم الأموال، ويعبد الله عز وجل في جانب من المسجد، حتى وثق به أنصار الحسين وأدخلوه في خاصتهم، واطّلع على كثير من الأمور، هذا الأمر مكّن ابن زياد من أن يطلع على كل شيء، وأن يكون في صورة التحركات أولا بأول، ثم بنى قراراته على ضوء تلك المعلومات.

هذا يفيدنا أنه لا بد من المعلومة، وأن تكون هناك معلومات طازجة، لا بد من تحليل المعلومات أولا بأول،

ولا بد أن يكون لدى التحرك الثوري جهاز وقائي، يقي الحركة وجدارها الأمني الداخلي من الاختراق، وإلا لحضر عيون الخصوم واطلعوا على كل شيء.

هناك حركات ثورية لديها أجهزة استخبارية ووقائية، استطاعت أن تحقق النصر على خصومها، لقد كانت حرب المعلومات والاستخبارات جزءا من تحرك حزب الله اللبناني، وحركات التحرر الثورية الفلسطينية، في مواجهة جهاز المخابرات الصهيوني، وساهمت المعلومة الاستخبارية في صناعة النصر الذي تحقق في جنوب لبنان وغزة.

من الأهمية بمكان أن يكون هناك مثل هذه الأجهزة لدى أي تحرك ثوري إسلامي، ولا يعني ذلك أن نقبل بالممارسات التي لا يقرها الإسلام وتعتمدها المخابرات العالمية في إخضاع الأهداف، والاستفادة منها.

من الغفلة بمكان أن يكون هناك تحرك ثوري ما وعلى رقعة جغرافية كبيرة ومفتوحة ولا تهمه المعلومة الأمنية والوقائية، إن ذلك التحرك سيكون مجازفة ومخاطرة ممقوتة، وكشفا للخصم بكافة الأوراق .

الدرس السادس عشر: المرأة الرسالية

مثلت المرأة الكربلائية درسا خالدا ومقدسا للمرأة المؤمنة الصابرة المحتسبة في الله في ما نزل بها من أليم المصاب، وفقدان الأحباب، في القوة وإقامة الحجة وخلافة الرجال على ناشئتهم وأولادهم، والوقوف بعزة أمام الجبروت والطغيان، لقد كانت زينب سلام الله عليها - بكلماتها ومواقفها القوية أمام ابن زياد ثم أمام يزيد- أمضى من السيوف الحداد، لقد قتلت يزيد وابن زياد مرات ومرات، قتلت رجولتهم وشهامتهم، ونغّصت عليهم فرحتهم، أذلّتهم، أذلّت كبرياءهم، لقد فضحت إسلامهم، وكسبت القضية الاجتماعية لدى العامة من الناس، لدى النساء في الكوفة، لدى النساء في الشام وفي كل مكان مروا فيه، موكب الإباء الذي شق العراق إلى الشام ثم إلى الحجاز، أدخل قضية كربلاء وثورة الحسين ومبادئها ووحشية السلطة الأموية الحاكمة وفظائعها إلى كل بيت في امتدادٍ كبيرٍ في بلاد المسلمين، لقد فضح سفراءُ هذه الثورة وسفيراتُها هذه الدولة التي كانت تلبس مسوح الدين، وتحكم الأمة بقرشيتها التي تجمعها مع نبي الأمة صلى الله عليه وآله وسلم، لقد بان للجميع أن هؤلاء لم يعودوا مؤتمنين على

حكم المسلمين، وأنهم هم أعداء الدين، ولم يعد ينطلي على الكثير أنهم أمراء المؤمنين أبدا، ولهذا دارت عجلة الثورات ضدهم في أكثر من مكان.

اليوم يمكن للمرأة أن تؤدي دورا أكبر، في مجالات مختلفة، وقد مكّنتها التقنية الجديدة من ناصية تلك المجالات المختلفة، يمكنها أن تؤدي ذات الدور الرسالي الذي قامت به زينب الكبرى ونساء الحسين وبنات الحسين.

حينما يكون البيت الواحد رجالا ونساء يتحركون في مشروع واحد، فإن هذا أضمنُ للنجاح، وأوفقُ للفلاح، إنه يعطي البيئة المحصنة والقوية والمتكاتفة لصناعة النصر، ونخطئ حينما نريد عزل المرأة عن العمل الرسالي، ونريدها فقط للخدمة المنزلية، إن هذا سيحدث ثغرة في جدار الوعي على مستوى المنزل والأسرة، بخلاف ما لو كان هناك قناعة كاملة في البيت فإن هذا أولا يحصن البيت من أي اختراق ولو كان اختراقا عاطفيا، ثم يعطي دافعية قوية للمضي في التحرك الثوري وعلى جميع المستويات.

يجب أن تكون زينب الكبرى وأمها فاطمة الزهراء ونساء أهل البيت عليهم السلام القدوات الفاضلات للمرأة في عصرنا، ما أجدر هذه المرأة المعاصرة أن تتوجه إلى كربلاء

ونساء آل النبي ﷺ لتتعلم منهن ما يفيدها اليوم، لا سيما وقد أصحرتها الحضارة المادية الحديثة لمواجهة كافة أشكال الاستغلال للأنوثة الرقيقة، وحوّلتها من مصنع تربوي وجهادي رسالي إلى بضاعة رخيصة في الإعلانات والجنس وما شاكل ذلك.

يجب أن تعود المرأة لمكانتها ودورها وأن يكون لها في نساء كربلاء القدوة الحسنة والمثال الطيب.

الدرس السادس عشر: الثورة العاشورائية ثورة خالدة

لا يمكن للإيديولوجيا المذهبية اللاحقة أن توقف الثورة الحسينية في عام ٦١ هجرية، لا أستطيع مثلا أن أجد فرقا بين ثورة الإمام الحسين بن علي عليه السلام وثورة حفيده الإمام زيد بن علي عليه السلام، ومن يريد تصوير عاشوراء على أنها أحداث سنة٦١ هجرية لتدخل الأمة بعدها في سرداب طويل من البكاء والعويل والتقية للظالمين فإنه يُشَكِّلُ الوجه الآخر للخاذلين للحسين العارفين لوجوب نصرته، وهو يشكل الرافد الأهم لتفرعن الفرعون واستمراره، وبالتأكيد فإنه كما يجب أن نحتفي بالحسين وثورته يجب أن نحتفي بزيد وثورته، فهما ينبعان من عين واحدة، ويتحدان

شكلا وموضوعا، وهذا هو ما ميز ثوار أهل البيت الزيدية على من سواهم.

هذا المنهج العلوي المتدفق بالعطاء هو الذي جدَّدَ رونق الإسلام وأنار بهاءه، وأحيا مآثره ومشاريعه، فعند كل بدعة يتفرعن فيها فرعونٌ من هذه الأمة نجد هؤلاء الأئمة العلماء المجتهدين المجاهدين يحملون أكفانهم على أيديهم ويخرجون لاقتلاع جذور الفرعنة والاستبداد، لا مجال لديهم في المهادنة، ولا في المحاباة، لقد شكلوا الينابيع الثرة التي يكتسب الإسلام منها حياته مرة أخرى، بعد كل عاصفة من الضلال تحل به، إنهم الأمان من الضلال كما ورد في حديث الثقلين، وهم كسفينة نوح، كما أخبر الرسول ﷺ.

هذا المنهج لا يمكن أن يغيب عن الأمة في الوقت الذي تحتاجه ولا بد أن يتجدد على مر الزمن وكر الدهر.

أخيراً كل كلمة في كربلاء تختزل في طيها منهجا عميقا للثورة طويل الأمد، وكل موقف فيها كُتِب له الخلود إلى يوم القيامة، ودروسها وكلماتها ومواقفها كثيرة، وهذه الدروس التي تعلمناها من كربلاء هي لمجرد التمثيل وليس الحصر.

أسأل الله أن ينفعنا بها، وأن يختم لنا بالشهادة، ويحقق منانا في جنات عدن، بجوار الأنبياء والأوصياء والشهداء، بجانب سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين وحفيده الإمام زيد بن علي حامل راية جده من بعده، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

المصادر

١. ابن الأثير، المبارك بن محمد، أبو السعادات الجزري، (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢. ابن الأثير، علي بن محمد، أبو الحسن الشيباني، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

٣. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت٢٧٩هـ)، كتاب جُمَل من أنساب الأشراف، ت: سهيل زكار، ورياض زركلي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٤. البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، أبو عبيد الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ت: مصطفى السقا، ط٣، بيروت، عالم الكتب.

٥. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)،

الإصابة في تمييز الصحابة، ت: علي البجاوي، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

٦. حمادة، ماهر، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي (٤٠هـ/ ٦٦١م ـ ١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، بيروت، مؤسسة الرسالة ودار النفائس، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٧. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨. زيد بن علي بن الحسين، الإمام (ت١٢٢هـ)، مجموع رسائل الإمام زيد بن علي، ت: إبراهيم الدرسي الحمزي، ط١، صعدة، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٩. الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

١٠. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، الشافعي، (ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ت: علي شيري، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف.

١٢. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، أبو الحسين القشيري (ت٢٦١هـ)، الصحيح، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي

١٣. المؤيدي، مجد الدين بن محمد بن منصور، لوامع الأنوار، ط١، صعدة.

١٤. ياقوت، ياقوت بن عبدالله الحموي، (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر.

١٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، ابن واضح، (ت بعد٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٣م.

الفهرس

مقدمة - - - - - - - - - - - - - - - - - - - ٥

الدرس الأول: درس الثورية الواعية - - - - - - - - - - ١٠

الدرس الثاني: العلمية - - - - - - - - - - - - - - - ١٤

الدرس الثالث: التضحية من أجل الدين - - - - - - - - ١٧

الدرس الرابع: المبدئية - - - - - - - - - - - - - - ١٩

الدرس الخامس: حذر التفريط - - - - - - - - - - - ٢١

الدرس السادس: توخي التوفيق وأسبابه - - - - - - - - ٣٠

الدرس السابع: قوة الموقف من يقين الإيمان - - - - - - ٣٤

الدرس الثامن: الالتزام بالقيم والأخلاق - - - - - - - ٣٦

الدرس التاسع: الانتباه لدور المرتزِقة - - - - - - - - ٤١

الدرس العاشر: فهم اللؤم المتسيِّد - - - - - - - - - ٣٤

الدرس الحادي عشر: بناء وترميم القيم الرائدة وفضح الطبائع الراكدة - - - - - - - - - - - - - - - - - ٣٩

الثاني عشر: اختيار الخيار الخالد - - - - - - - - - ٤١

الدرس الثالث عشر: درس الرحمة والمواساة لرسول الله - - ٤٢

الدرس الرابع عشر: أهمية الإعلام - - - - - - - - - ٤٥

الدرس الخامس عشر: اتخاذ الحيطة والحذر من الجواسيس ٤٨

الدرس السادس عشر: المرأة الرسالية - - - - - - - - - ٥٠

الدرس السادس عشر: الثورة العاشورائية ثورة خالدة - - - ٥٢

المصادر - - - - - - - - - - - - - - - - - - ٥٥

الفهرس - - - - - - - - - - - - - - - - - - ٥٨